وتتحرك انفسهم بعدم طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الغلات ويمتنعون من بيعها
رجا ارتفاع السعر ويجتهد من عنده مال في اختزان الغلال اما لطلب الربح او لادخار
قوت عياله فيحدث بهذا الغلا فان زاد الما انحل السعر والا كان الجدب والقحط ففي
كتمان الزيادة عن العامة اعظم فايدة واجل عايدة وقال المسبحي في تاريخ مصر وخرج
امر صاحب القصر الي ابن خيران بجبر بما يستفتح به القياسون كلامهم اذا نادوا على
النيل فقال نعم لا يحصي خزاين لا يفنى زاد الله في النيل المبارك كذا ومن عادة نيل مصر انه اذا
كان عند ابتدايه في الزيادة ماوه اخضر فتقول عامة اهل مصر قد توحم النيل ويرون
ان الشرب منه حينيذ مضر ويقال في سبب اخضراره ان الوحوش سيما الفيلة ترد
البطيحات التي في اعالي النيل وتستنقع فيها مع كثرة عددها لشدة الحر هناك فيتغير
ما بتلك البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في اوقاته عندهم تكاثرت السيول
حينيذ في البطيحا فخرج ما كان فيها من الما الذي قد تغير ومر الي مصر وجا عقيبه
الي الباب الجديد وهو الزيادة بمصر وحينيذ يكون الما محمرا لما يخالطه من الطين
الجيد الذي تاتي به السيول فاذا تناهت زيادته غشي اهل مصر فتصير القرى التي في الاقليم
فوق التلال والروابي قد احاط بها الما ولا يوصل اليها الا في المراكب ومن فوق الجسور
الممتدة التي تصرف عليها اذا عملت كما ينبغي ربع الخراج ليحفظ عند ذلك ما النيل حتى
ينتهي ري كل مكان الي الحد المحتاج له فاذا تكامل ري ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور
المحيطة بها من امكنة معروفة عند خولة البلاد ومشايخها في اوقات محدودة لا تتقدم
ولا تتاخر عن اوقاتها المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي
فتروى هنالك كل جهة فما يليها مع ما يجمع فيها من الما المختص بها ولولا اتقان
الجسور هنالك وحفر الترع والخلجان لقل الانتفاع بما النيل كما قد جرى في زمننا
هذا وقد حكي انه كان يرصد لعمارة جسور اراضي مصر في كل سنة ثلث الخراج لعنايتهم
في القديم بها من اجل انه يترتب على عملها ري البلاد الذي به مصالح العباد وسنقف
ان شا الله تعالى عما قريب على ما كان من اعمال القدما ومن بعدهم في ذلك ذكر
ما قيل في ما النيل من مدح وذم قال الرييس ابو علي بن سينا عفا
الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افراطا شديدا ويجمعون محامده في اربعة اشيا

بجد منبعه

بجد منبعه وطيب مسلكه وغموره واخذه عن الشمال عن الجنوب فاخذه الي الشمال
عن الجنوب ملطف لما يجري فيه من المياه واما غموره فيشاركه فيها غيره قال
فافضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن ما العيون الحرة الارض التي لا يغلب على
تربها شي من الاحوال والكيفيات الغريبة او تكون حجرية فتكون اولى بان لا تعفن عفونة
الارضية لكن التي من طينة حرة خير من الحجرية ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية
ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما تكتسب به الجارية فضيلة
واما الراكدة فربما اكتسبت بالكشف رداة لا تكتسبها بالغوور والستر واعلم
ان المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الاحجار فان الطين يصفي الما ويأخذ
منه الممزوجات الغريبة ويروقه والحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين مسيلة
حرا لا حماة ولا سبخ ولا غير ذلك فان اتفق ان كان هذا الما غمرا شديد الجرية تحيل بكثرته
ما يخالطه الي طبيعته فان كان ياخذ الي الشمس في جريانه فيجري الي المشرق وخصوصا
الي الصيفي منه فهو افضل لا سيما اذا بعد جدا من مبدايه ثم ما يتوجه الي الشمال والمتوجه
الي المغرب والجنوب ردي خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي ينحدر من مواضع عا ليه
مع ساير الفضايل افضل وما كان بهذه الصفة كان عذبا تخيل انه حلو ولا يحتمل الخمر اذا
مزج به الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد والتسخين لتخلخله باردا في الشتا
حارا في الصيف لا يغلب عليه طعم البتة ولا رايحة ويكون سريع الانحدار من الشراسيف
سريع تهري ما يهرى فيه وطبخ ما يطبخ فيه واعلم ان الوزن من الدستور المتحيرة
في حال الما الاجف في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرييس ابن سينا من صفات المياه
الفاضلة واعتبر ما قاله تجد ذلك قد اجتمع في ما النيل فاولا ان ما النيل عين تمر على اراضي
حرة ولا يغلب على تربه ما يمر به شي من الاحوال والكيفيات الردية كمعادن النفط
والشب والاملاح والكباريت ونحوها بل تمر على الاراضي التي تنبت الذهب بدليل ما يظهر
في الشطوط من قراطات الذهب وقد عانا جماعة تصويل الذهب من الرمل الماخوذ
من الشطوط بالنيل فربحوا منه مالا وفضيلة كون الذهب بالما لا ينكر الثاني ان
النيل في جريانه ابدا مكشوف للشمس والرياح الثالث ان طينه من طين مسيل ميا ه
مجتمعة على امطار تمر على اراضي حرة ويظهر لك ذلك من عطرية رواح الطين اذا ابتل

Copyright © King Saud University